معايير انتقاء المفردات لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها
-سلسلة نون والقلم: المستوى المتقدم، نموذجا-

Selection Arabic vocabulary for speakers of other Languages

-NOON WALQALAM /Advanced level-

د/ سعيد بكير

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف- الجزائر.

Saidbakir2@gmail.com

- **تاريخ الاستلام:2019/02/11 تاريخ القبول:2019/04/21**

- **ملخص البحث:**

أخذ موضوع تعليم المفردات حيّزا كبيرا من الاهتمام لدى المهتمين بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وخاصّة في شقه النظري، وتفاديا لما قاله المتخصصون الأوائل في هذا المجال، سأعمل في بحثي هذا على تبيان أهميّة عنصر انتقاء المفردات للمتعلمين الأجانب، من خلال إجراء دراسة تطبيقية في كتاب:« نون والقلم لتعليم العربية للناطقين بغيرها... المستوى المتقدم» لمحمود الشافعي.

الكلمات المفتاحية: تعليم; مفردات; انتقاء; محتوى; ...

***ABSTRACT* :**

The subject of teaching vocabulary has taken a great deal of interest among those interested in teaching Arabic to non-Arabic speakers. Especially in the theoretical and in order to avoid what the best specialists in this area, I will work in this research to show the importance of the element of vocabulary selection for foreign learners. Through an applied study in the Book of Noon walkalam; advanced level.

***Keywords*:** teaching*;* vocabulary*;* Selection*; content;*.....

- **مقدمة:**

يعد الوقوف عند اللغة وتعريفها من القضايا الهامّة، التي اشتغل عليها الفكر اللساني في القديم والحديث فهي عند ابن جنّي:« أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، وعند السيوطي في المزهر ألفاظ وضعت لمعان[2]وفي تعريف الدكتور حسن ظاظا لها ماهي إلاّ:« رموز صائتة يحدد بها الإنسان تجاربه الحسيّة والمعنويّة»[3]، وهكذا اختلفت مفاهيمها حسب نظرة كل عالم وكل مدرسة.

إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية، تشترك في دراستها كل التخصصات، وهي متعددة الجوانب (اللغوي- النفسي- الاجتماعي- النظري- التطبيقي- التعليمي...)، ولهذا السبب أوجدت اللسانيات المعاصرة فروعاً جديدة لدراستها، ووصف بنيتها والإلمام بقضاياها، بوساطة منهج علمي دقيق، ومن هذه الفروع: **التعليمية**، التي تهتم بقضايا تعلم اللغة وتعليمها وتطوير طرائق ومناهج تدريسها، وهو حقل تشترك فيه كثير من التخصصات: اللسانيات، علم النفس، اللسانيات الاجتماعية، الترجمة....وغيرها.

ومما لاشك فيه أنّ تعليم اللغة العربية، استفاد كثيراً من النظريات اللسانية، التي ساعدت على وصف اللغة ودراسة أنظمتها المعقدة في مختلف مستوياتها (الصوتي- التركيبي- الدلالي)، كما استفاد من أبحاث اللسانيات النفسية والاجتماعية، وذلك من خلال تعليم الأفراد ضوابط استعمال اللغة داخل المجتمعات المختلفة الثقافات لأنّ تعلّم اللغة هو تعلّم للثقافة، فاللغة وكما يقال - وعاء للثقافة- والمتعلم (الناطق بها، وغير الناطق بها) مطالب بمعرفة مفرداتها وما يحيط بها، حتى يتجّنب الخلط بين الفصحى والعاميّة، ويكتسب حميمية مع المحيط تمكنّه من التواصل المثمر، وخصوصاً لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، وهو مبحث بكر أصبحت تحتاجه الشعوب غير الناطقة بالعربية لسدّ حاجاتٍ دينية أو سياسية أو اقتصادية.

إنّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أضحى ضرورة ملحة لدي الشعوب غير الناطقة بها، ولكن هنا نتساءل: أي لغة يتعلّم؟ و ماهي المفردات الأساسية له في تعليمه؟.

بالنسبة للسؤال الأوّل، فالإجابة تبدأ من حيث تلقي الأجنبي للغتنا، فهو يتلقاها من وسائل الإعلام الصحف والمجلات...إلخ، وهذا ما يدعى باللغة العربية الفصحى المعاصرة Modern standard Arabic ويعرّفها رشدي طعيمة بأنّها: «تلك اللغة المستخدمة في أجهزة الإعلام العربية، والأحاديث الرسمية والكتابات الأدبية وغيرها من أنشطة الكتابة العربية المعاصرة.»[4]

انطلاقًا من هذه المصادر، يتصل الأجنبي باللغة العربية، لذلك فهو يركّز جلّ اهتمامه أثناء تعلّمها على معرفة ألفاظها المستعملة (الحيّة)، حتى يتمكن من فهمها، ويتواصل بها بسهولة، ولكنّ الإشكال الذي لا نغفله هنا، هو اصطدامه باللهجات، وهي عقبة كبيرة لا يتجاوزها إلاّ باحتكاكه المستمر بالثقافة العربية الإسلاميّة وبملامسة المحيط الحقيقي لها، فثمة فروق في الاستعمال بين المجتمعات مثل:«لفظة آنسة مثلا يختلف استعمالها من

شعب إلى شعب بحكم اختلاف العرف الاجتماعي، ففي العربية نطق "آنسة" على كل فتاة لم تتزوج بعد ولا نجرؤ على استبدال التسمية بـ: السّيدة، التي تخاطب بها عادة المرأة المتزوجة، في حين أنّ الشعب السويسري أو الألماني يطلقان اسم"آنسة" في مطعم أو فندق بمعنى "نادلة" حتى وإن بدت سيدة»[5].

كما يمكن للعربية المعاصرة أن تأتي ممزوجة بالأجنبية[6]، وتحافظ على التسمية نفسها، وللأسف فإنّ هذا النوع أصبح يستخدم حتى في الجامعات العربية، أي عند أبناء اللغة، وهذا ما لا يصلح ويقود حتمًا إلى ضعف المستوى، وأمّا بالنسبة للسؤال الثاني (ما هي المفردات الأساسية له؟)، فهو محور بحثنا وسنجيبُ عنه في طياته.

- **أهمية الانتقاء:**

إنّ مبدأ الانتقاء له تفسيرات وأسباب عدّة، أهمها:

1- الانتقاء مرتبط بالتخطيط والسياسة اللغوية المتبعة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

2- الثروة المفرداتية الهائلة للغة العربية، ما يجعل من مفرداتها تتعدد وتتنوع، فيصطدم الأجنبي بهذا الكم الهائل فتلبسه الحيرة.

3- الانتقاء يساعد في اختيار المحتوى التعليمي المناسب لكل مستوى، ويساعد على تنظيمه، فيسهل التعلّم وعدم الانتقاء هو اختيار عشوائي لا يؤدي إلى نتيجة وهو مذهب مضياع.

4- ارتباط الانتقاء بعامل الوقت المخصص لكل درس أو تدريب أو هدف أو خطة، وارتباطه أيضًا بعامل السن، أي الفئة العمرية للمتعلّم، فتعلّم الكبار ليس كتعلم الصغار.

5- تميّز الأجنبي بلغته وثقافته وأهدافه الخاصّة المسطرة من تعلّم اللغة الثانية[7]، فتعليمه مختلف عن تعليم أبناء اللغة (اللغة الأمّ)، فالأجنبي ننتقي له ونعلّمه، على خلاف ابن اللغة، الذي يكتسب اللغة تلقائيا وينتقي لنفسه.

6- الانتقاء يراعي حاجات المتعلّم ومواقف التواصل، ويتم وفق أساس علمي مدروس.

- **أهمية المفردات:**

تعد المفردات عنصرًا مهمّا من عناصر اللغة الثلاثة (أصوات- مفردات- تراكيب)، ومقومّا أساسّيا من مقومات بناء المحتوى التعليمي، أضف إلى ذلك أنّها المادّة الأساسية للقوائم اللغوية، واستنادًا إلى قول طعيمة فإنّ: «المفردات عنصر أساسي من عناصر اللغة ولعل أكثر المهارات توظيفًا للمفردات واعتمادًا عليها هي القراءة .... الأمر في القراءة إذن يعتمد على قدرة القارئ على فهم المفردات، التي يتكون منها النص المقروء وإدراك العلاقة

بين بعضها البعض»[8]، فالقراءة تساعد صاحبها على اكتساب مهارة استعمال المفردات في الواقع، وفهم دلالاتها،كما أنّها تتيح له فرصة كتابتها وتصويرها ونطقها، زيادة على ذلك: «فالمفردات هي أدوات حمل المعنى، كما أنّها في ذات الوقت وسائل للتفكير، فبالمفردات يستطيع المتكلم أن يفكر ثم يترجم فكره إلى كلمات تحمل ما يريده، وعادة ما تكتسب المفردات في اللغة الأجنبية من خلال مهارات الاستقبال وهي الاستماع والقراءة»[9].

معنى هذا أنّ الكلمات وسائل للتفكير وتفجير المعاني الكامنة في الأذهان، وذلك من خلال الاستخدام الذي يُبرز الكفاءة الاتصالية للمتعلّم الأجنبي، من خلال الكلام (الإنتاج)، فحينما تُوظف الكلمات ضمن سياقات معينة، تكشف لنا عن حقيقتين:

- تغيّر الدلالات حسب السياقات والمواقف.

- مدى تحكم المتعلم في الاستعمال المناسب لها.

وضمن الحقيقة الثانية، يتسنى للمتعلم تصحيح أخطائه، التي من المحتمل الوقوع فيها، وتتسع دائرة معرفته بالكلمات بالممارسة والتعلّم، ويتمكنّ كذلك من القدرة على توظيف المفردات في مواقف مشابهة على سبيل التدريب والتمرين، وفي هذا الإطار يعدّ الاحتفاظ بالمفردات، الذي يتبع التعرض، أكبر في المعرفة الاستقبالية منه في المعرفة الإنتاجية[10]. ومن جهة أخرى، فإنّ التعرض للمفردات وتكرار استعمالها يوّلد نموًا في المعجم أو الحصيلة اللغوية لدى المتعلّم في اللغة الهدف، كونهما ينمّيان قدرات الإبداع لديه، ويُطوران قدراته الفردية من استعمال لآخر، وفي هذه الحالة لا يكون التكرار مجرد تكرار آلي (ترديدًا) بل يحّول إلى إبداع[11]، وعندئذ تحدث السيطرة على المفردات وتتحقق الكفاءة الاتصالية*.

وبالرغم من الأهمية المتزايدة، التي يحظى بها جانب المفردات، إلاّ أنّه يظّل منقوصًا بالنظر إلى أهميته في إعداد المادّة التعليميّة، ولازال المتعلّم الأجنبي يفتقر إلى مقررّ موّحد يستنير به في تعلّمه في الوطن العربي، ومازالت القوائم اللغوية قيد التجريب، وتعتمد كليًا على ما تجود به بعض مجهودات المهتمين بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين مثل: جامعة أم القرى ومعهد الرياض .....الخ، ولم ترق إلى مستوى نظيراتها الغربية (الانجليزية والفرنسية والألمانية...).

إنّ أهميّة المفردات تنبع من مصدرها الأوّل وهو المعجمات، ولكننا إلى اليوم نسجل«نقصا في المعاجم العربية الحديثة أحاديّة اللغة، ومعظم المتعلمين يستعملون معاجم ثنائية»[12]، وفي هذا تنبيه إلى أهمية استغلال جزء كبير مهمل من المفردات ضمن المعجم، يدعى بالكلمات الكامنة، وإخراجه إلى حيز الاستعمال، فلا يقتصر تعليم المفردات إذن على الشائع منها فقط (المستعمل أو الحي)، بل يّجب تعليم كيفية التعامل مع المفردات الكامنة (الخاملة) أيضًا.

- **معايير انتقاء المفردات لدى محمود الشافعي في كتابه «نون والقلم»:**

يحظى الاهتمام بالمفردات واختيارها بعناية خاصّة، من قبل المشتغلين في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويرجع سّر هذا الاهتمام إلى أنّها من الوسائل المهمّة في تنميّة الكفاءة الاتصالية للمتعلّم الأجنبي، وأنّها تمثل لبّ المحتوى التعليمي، إذ تدخل في صميم اهتمامات المتخصصين في وضع برامج اللغات، كما أنّها تمثل الخزينة المعجميّة للمتكلّم في مختلف مواقف الاتصال مع أبناء اللغة العربية. لذلك، أصبح من الضروري العناية بهذا الموضوع، والحرص على ضبط معايير مشتركة لانتقاء المفردات، وتضمينها في نصوص مختارة تحفظ لها قابليتها للتعليم والتعلّم، ومن الكتب المصممّة لهذا الغرض، التي اهتمت بالمفردات، وتضمّنت قدرًا كافيًا منها كتاب: «نون والقلم، لتعليم العربية للناطقين بغيرها» المستوى المتقدم، لمحمود الشافعي.

- فما هي معايير اختياره للمفردات؟
- وكيف قدّمها الشافعي للمتعلّم الأجنبي؟

لقد سلك الشافعي في اختياره للمفردات، نفس المسلك، الذي طبقّهُ في كتابه الأوّل الخاص بالمستوى الابتدائي*، فليس ثمة إشارة منه إلى طريقة انتقاء المفردات، ولكن رغم التشابه في الطرح إلاّ أنّه حافظ على خصائص المستوى الجديد (المتقدم)؛ المتمثلة في:

- ضبط المفردات والاقتراب من الجانب غير المحسوس
- التعمق في المصطلحات، والميل إلى عنصر الإبداع في اللغة.

أضف إلى ذلك، ما ذكره الدكتور أحمد حساني وهو[13]:

- التعامل مع مدوّنات متميّزة بطابعها الثقافي والحضاري.
- الوصول إلى مستوى متقدم ف التعمق في حالات لغوّية متباعدة زمنيًا.

انطلاقًا من نصوص تنتقى مسبقًا بناءً على ثلاثة معايير:

- المحتوى اللساني - المحتوى الثقافي - القيمة الأدبية.

فالشافعي، وفي ظلّ غياب مقدمة منهجيّة لمؤلفة، لم يفصح عن طريقته في الاختيار، ويبدو أنّه، استخدم تجربته الشخصيّة، ووظّف خبرته في مجال تعلم اللغات، ومن المعايير التي اعتمدها:

1- **الشيوع:** يتجلى لنا من خلال الاطّلاع على قوائم المفردات، التي قدمها الشافعي في بداية كل درس، أنّه لم يعتمد على قوائم المفردات الشائعة في اختياره للمفردات، بل اعتمد في تحديد مفرداته على خبرته الشخصيّة في مجال تعليم اللغات.

2- **التنّوع الثقافي:** ويقصد به انتقاء نصوص متنوّعة، تحمل من المفردات ماله علاقة قويّة بالثقافة العربية الإسلامية، وقدّمت هذه النصوص في ست وحدات حسب التقسيم الآتي:

- الوحدة الأولى النص الأول: «رسالة إلى أبي» لأحمد أمين.
- الوحدة الثانية النص الثاني: «شمس العرب تسطع على الغرب» لزيغريد هونكه.
- الوحدة الثالثة النص الثالث: «الحظ...» لأحمد أمين
- الوحدة الرابعة النص الرابع: «ارتفاع أسعار النفط».
- الوحدة الخامسة النص الخامس: «زهرة المدائن» قصيدة مغناة لجوليا بطرس.
- الوحدة السادسة نص1: «الإسلام شريكًا» للمستشرق الألمان: فريتس شتيبات

نص2: «الأصولية الإسلامية والتطرف»

نص3: «أسباب التطرف»

فمن خلال هذه النصوص يتبين أنّ الشافعي اختار:

- نصوصًا دينية: حتى يقرّب المتعلّم من مفردات الدين الإسلامي والقرآن الكريم.
- نصوصًا تاريخية: ليعرّف المتعلّم مكانة الثقافة العربية في العصور الماضية.
- نصوصًا في الاقتصاد: ليبيّن الدوّر اللغوي في التعاملات الاقتصادية، وحتميّة حضور اللغة في هذا الميدان.
- نصوصًا سياسية: حتى يبيّن الدوّر الاستراتيجي للإسلام في محاربة التطرف ويبيّن أيضًا المفهوم الحقيقي للإسلام للغربيين ، حيث أنّ الإسلام لا يعني التطرف ولا العنف، وإنّما هو دين السماحة والأخلاق والسلام.

وما اختيار الشافعي لهذه النصوص المتنوعة إلاّ يقينًا منه، بأنّ تعلّم المفردات من تعلّم الثقافة، وأنّه لا يمكن للمتعلّم الاقتراب من المفردات إلاّ بالاحتكاك والحميميّة التي يعقدها مع الثقافة العربية الإسلاميّة.

وأما من ناحيّة المحتوى اللساني: فإن هذه النصوص فضاء رحب للمتعلّم، يستفد منه في مختلف قضايا اللغة (اشتقاق- ترادف- تضاد- تنّوع الحقول الدلالية...)، وعناصرها (أصوات- مفردات- تراكيب)؛ ومن ناحيّة القيمة الأدبية، فإن هذه النصوص المختارة مثّلت مختلف الأنواع الأديبة (شعر- نثر- رسالة- سرد...)؛ وعالجت مواضيع

الساعة بمفردات كثر استعمالها عند السياسيين وتداولتها ألسنة الإعلام، لذلك فالمتعلّم الأجنبي تهمّه معرفتها وتعلّمها حتى يسهل عليه التواصل مع العرب.

3- **التنوع الدلالي:**

إنّ التنّوع الثقافي للنصوص يقود حتمًا إلى تنّوع وثراء الحقول الدلاليّة ومن ذلك: (مدرس- درس- دارس- شهادة- جامعة...)؛ (الإسلام- السلام- القدس- التشرد...)؛ (النفط- الأسعار، الأزمة...).

4- **التنوّع الوظيفي:** ويقصد به استخدام الكلمات الوظيفيّة مثل: (أسماء الإشارة وحروف العطف وحروف الجر والضمائر...)، وهي موظّفة في جلّ النصوص.

5- **استعمال المفردات الحيّة (المستعملة):** وهي مفردات مأخوذة من الواقع (نشطة) مثل: (سلوك، خبرة شهوة، عنصرية، كالح، زركش، ثروة، تجّربة، بذر، نفط، نفذَ، إقليمي، قدس، مسجد، سلام، تطرف... [14]

وهذه مفردات استقاها الشافعي من النصوص المختارة للدروس، أي من السياق الأصلي لها، وهذا ما «يخلق للكلمة قيمة حضورية.» [15]

6- **التدرّج والتنوّع والتكرار:**

- **التدرّج:** ويظهر من خلال التدرج المنطقي للنصوص والمفردات، حيث بدأ الشافعي بمفاهيم شائعة ومفردات سهلة في النصوص الأولى (رسالة إلى ولدي- شمس العرب تسطع على الغرب- الحظ) لينتقل بالمتعلّم إلى مفردات أخرى أقل سهولة في نص «زهرة المدائن» ليصل به إلى مفردات أصعب مائعة المفهوم مثل: الديمقراطية –الإرهاب –التطرّف[16]...إلخ، التي يتغيّر معناها من بيئة إلى أخرى حسب المفاهيم الثقافية والاجتماعية[17]، وفي هذا الاختيار المتدرج للمفردات تهيئة لذهن المتعلّم حتى يتقبّل المفاهيم الجديدة المتعلقة بالعربية والإسلام.
- **التنوّع:** أي تنوّع المفردات من حيث تسميتها وفعليتها وحرفيتها.
- من حيث الاسميّة نجد: واضح (اسم فاعل)، عيون(جمع تكسير)، الساطع(اسم فاعل)، عنصريّة (مصدر صناعي)، إقليمي(نسبة).....
- من حيث الفعلية نجد: أصبح، ألقت، بَلغَ، يحتل، افترض، انهمكوا.....
- ومن حيث الحرفية نجد: الياء (النداء)، الواو (العطف)، أنا (ضمير)، ف (العطف)...
- **التكرار:** وهو سمة بارزة في نصوص شافعي، وذلك يأخذ بيد المتعلّم الأجنبي، ويساعده على تثبيت المفردات، وانقسم إلى ثلاثة أقسام:
- تكرار الكلمات مثل: درس، انهمكوا، آت... [18]
- تكرار التراكيب: عيوننا ترحل إليك كل يوم – الطفل في المغارة – الغضبُ الساطع... [19]

- تكرار الحرف: فقد كرّر على سبيل المثال لا الحصر، حرف النداء **"يا"** في نص"زهرة المدائن"، وغرضه في ذلك التّنبيه.

7- **قابلية الورود (الإتاحة):** وهي مفردات تتبادر إلى الذهن بمجرد ذكر موضوعاتها مثل:

- كلمتا "النصح" أو "الإرشاد" من خلال ذكر موضوع «رسالة إلى ولدي».
- كلمتا "التطرف" و "الإرهاب" عند ذكر الموضوعات الأخيرة «الإسلام شريكًا»، «أسباب التطرفّ».
- كلمتا "السلام" و"المفاوضات"، عند ذكر موضوع «زهرة المدائن» القدس.

8- التركيز على الكلمات المتعلقة بالقرآن الكريم و الدّين: ويعنى بذلك الحمولة الدينية للمفردات نحو: (الإسلام- المسلمين- قدس- إسراء....)وهي كلمات تحمل معان متفردة لا يفهمها إلا المتعلّم المسلم.

9- سهولة النطق والكتابة.

10- إقصاء الترجمة: لم يستعن الشافعي بالترجمة في تقديمه للمفردات، ولم يستعمل اللغة الأجنبية إلاّ في المعجم الثنائي، الذي قدّمه في الملحق.

11- تقديم المحسوس على غير المحسوس، على الرغم من أنّ المستوى المتقدم يتطلب الميل إلى الجانب غير المحسوس (الإبداعي والجمالي)، ويظهر هذا النقص من خلال التدريبات، التي لم تتناول هذا الجانب.

- **المفردات من حيث العدد :**

يحتوي كتاب "نون والقلم" على عدد كبير من المفردات الجديدة توزعت على الوحدات وفق الترتيب الآتي:

- الوحدة الأولى 33 مفردة
- الوحدة الثانية 67 مفردة
- الوحدة الثالثة 38 مفردة
- الوحدة الرابعة 29 مفردة
- الوحدة الخامسة 27 مفردة
- الوحدة السادسة 76 مفردة

* **المجموع: 268 مفردة**

ولكن رغم وفرتها يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

- عدم خضوع المفردات إلى النظام المتدرج فدفعاتها غير متوازنة، ولم تنطلق من الأصغر إلى الأكبر.

- تجاوز الوحدتين الثانية والسادسة الكم المطلوب، الذي حدده المتخصصون - ثلاثون (30) كلمة للكبار في الدرس وثمانية (08) كلمات للصغار– وهذا يربك المتعلّم ويوقعه في الزلل فلا يستطيع الحفظ، ولا معرفة مدلولات الكلمات في الوقت المحدد ،لذا«ينبغي التوازن في طرح المفردات للطالب المتعلم فلا يصح تعليمه دفعة واحدة، وإنما يجب توازن الدفعات في الكلمات حتى يستطيع الطالب فهم استخدامها».[20]

- المفردات من حيث التدريبات:

تعد التدريبات*تطبيقات حيّة تتبع الدروس لتساعد المتعلم على التحكم في استعمال اللغة في التعبير والاتصال، وفي هذا الكتاب – نون والقلم– تنوّعت وأخذت مختلف الصيغ:الأسئلة، الترادف والتضاد، ملء الفراغ، أسئلة الاستيعاب والنقاش، البحث عن الجذر، الاشتقاق، ترتيب الجمل...)، ويتضح أنّ غاية الشافعي من وراء هذه التدريبات المتدرجة، هو تمكين الطالب إنتاج الكلام، والتواصل بشكل جيّد مع أبناء اللغة العربية، ففي تمارين ملء الفراغ[21] مثلا، يستطيع الطالب تنمية قدراته في التذكّر، لأنّ هذا النشاط هو إنتاج لكلمات تساق من الذاكرة، تناسب البيئة، وهي عملية إنتاجية تنمي المهارات[22] وفي تمارين الترادف والتضاد تتاح الفرصة للمتعلم، حتى يستخدم اللغة، ويسدّ فجوته التعليمية عن طريق التذكر.

– المفردات من حيث التقديم:

لجأ الشافعي في تقديمه للمفردات إلى عدّة سبل منها :

أ) الابتعاد عن الترجمة، وبذلك استبعد اللغة الوسيطة، ويعد هذا من إيجابيات التدريس ولم يستعمل الترجمة إلاّ في الملحق، حيث قدّم قوائم المفردات مرفقة بالمقابل الإنجليزي.

ب) استخدام الألوان: وظهر هذا جليا في جلّ صفحات الكتاب، بدءا من صفحة الواجهة إلى نهايته، حيث بيّنت الألوان عنوان الكتاب(نون والقلم) وباقي العناوين الجزئية، واستعملت أيضا في تمييز المفردات الجديدة وفي التمييز بين نصوص القراءة.

ج) الترادف والتضاد :طريقة معروفة في توضيح المعنى مثل:(مفقودة ± موفورة، تعجبني ± لا تعجبني/ صمّم على= عزم على، قاتم = مظلم....)

د) التكرار: استعان الشافعي بالتكرار في مواطن منها:

- تكرار الكلمات: مثل نص"**زهرة المدائن**" كرّر كلمة "**لأجلك**" (05 مرات)، وكرّر كلمة "**قدس**"(خمس مرات)، وكلمة "**آتٍ**" تكررت (12 مرة).....وغيرها.

- تكرار التراكيب:كرّر على سبيل المثال: "**يا نهر الأردن**"، "**الغضب الساطع**".....وغيرها.

وليس هذا التكرار مجرد ترداد للمفردات، وإنما هنالك أغراض يسعى إلى تحقيقها كالتوكيد أو الاستعذاب أو التنبيه، وغرضه الأساسي هو تعليم الأجنبي.

هـ) المعنى السياقي: ويتمثل في استعمال الكلمات الجديدة، ضمن نصوصها الأصلية، أي ضمن سياقاتها الخاصة التي تساعد على معرفة المعاني كما هي.

و) استغلال الملاحق (المعجم الثنائي، عربي إنجليزي)، واستخدام أسلوب الحوار مقترنا بالسرد*.

ز) استغلال الاشتقاق: اللغة العربية لغة اشتقاق، و«هو سمّة من سماتها وطريق إلى فهمها والتفقه فيها، ومعرفة أسرارها، حيث يربط الألفاظ، ويصل بين معانيها»[23]، ومن أمثلته في المدوّنة:«درس، دروس، الدراسة الدارسون ....»، «عرب، عربي، العربية ...»... إلخ.

ح) استخدام الغناء[24]: و هي طريقة مسلية في التعلم، وتتمثل عند الشافعي في اختياره لقصيدة مغناة لجوليا بطرس وهي:"زهرة المدائن" وقد أحسن اختيارها سواء من ناحية الصوت الواضح لجوليا، أو من ناحية مفرداتها المؤثرة، أو موضوعها، الذي يعد موضوع العصر عند المسلمين، وهذه الإستراتيجية (الغناء) مساعدة جدا للمتعلم، نظرا لسهولة تلقيها واستيعابها لامتزاجها بالموسيقي.

ط) استخدام الوسيلة التكنولوجية: وذلك بتوفيره للنسخة الالكترونية المتضمنة للنصوص المختارة مسموعة وهذا يساعد المتعلم الأجنبي على تنمية مهارة الاستماع، والنطق الجيّد للكلمات (مهارة التحدث)، وهي خطوة محمودة قام بها الشافعي.

- **خاتمة :**

نختم هذا البحث بمجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- جهود تعليم العربية للناطقين بغيرها، جهود فردية، تعتمد على القدرات والخبرات الشخصية، لكن ذلك ليس كافيا، إذ من المفروض التكفل بها من قبل المؤسسات العليا للبلدان العربية.

- كتاب "نون و القلم "لمحمود الشافعي، مجهود فردي محمود، في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها، لكن وإن وفق صاحبه في جوانب منه- متعلقة بالمفردات – مثل:

- انتقاء المفردات من نصوص تنتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية.

- التنويع في المفردات وعدم اللجوء إلى الترجمة.

- كثرة التدريبات.

- تنويع طرق تقديم المفردات (الترادف ،التضاد...).

- عدم استعمال اللغة الوسيطة.

فإنه أغفل جوانب أخرى مثل :

- عدم توازن دفعات المفردات في كل درس (مبدأ التدرج).

- عدم استثمار المخططات في تقديم المفردات.

- نقص التدريبات المتعلقة بالجانب الجمالي اللغة لأنّ المتعلم في المستوى المتقدم تعدى المحسوس، ودخل في مرحلة أكثر تعقيدا.

وهذا ما يفسّر ضرورة العمل الجماعي في هذا الميدان-تعليم العربية لغير الناطقين بها- والاستفادة من التجارب المتقدمة فيه (معاهد – متخصصون).

بناء على تجربة الشافعي في اختيار المفردات، نستنتج ما يلي:

- أنّ المفردات لا يمكن أن تتحقق فيها كل معايير الانتقاء، فإنّها وإن حققت شرطا – الشيوع مثلا – لم تحقق شروطا أخرى، فالمعايير إذن، تبقى نسبية، ولست جهازا للقياس الدقيق.

- تعليم مفردات العربية لا يعني حفظها، بل يعني معرفتها وتوظيفها التوظيف المناسب في عملية إنتاج الكلام.

- تحقيق الكفاءة الاتصالية لدى المتعلم الأجنبي، لا تكون إلاّ بالاحتكاك المباشر مع الثقافة العربية الإسلامية في مواطنها، لمعرفة الفروق بين المفردات في الأقطار العربية، وهذا ما يمكّن المتعلم من التواصل السليم والتوظيف الصحيح للغة أثناء إنتاج الكلام.

- اختيار المفردات يجب أن يحكمه أساس علمي سليم، يحدّه في ذلك مجموعة من الأهداف المسطرة، وفق احتياجات المتعلم ودوافعه.

- أنّ معايير انتقاء المفردات لا ينبغي قياسها من جانب واحد – اللغوي، مثلا – وإنّما يجب ربطها بالواقع وبالوسائل التعليمية، وعوامل أخرى تتعلق بالمتعلم وبيئته وأهدافه واحتياجاته.

- أنّ تجربة الشافعي في انتقاء المفردات محمودة، نابعة عن تجربة في ميدان تعليم اللغات، ولكن ينبغي توسيع نطاق العمل في الجامعات مع التنسيق فيما بينها للوصول إلى نتائج ايجابية.

- **الهوامش:**

[1] الخصائص، ابن جني، تج: عبد الحميد هنداوي، مجلد 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2008-ص 87.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي،تح:محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار الجيل، دط، بيروت، لبنان، دت، ص 8.

[3] اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، حسن ظاظا، ص67.

[4] الأسس المعجمية والثقافية لتعلم اللغة العربية الناطقين بها، رشدي طعيمة، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية- ص39.

[5] توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، رضا الطيب كشو، منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1436 هـ، ص70.

[6] المرجع نفسه، ص79.

[7] انظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، ص103.

[8] المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، رشدي طعيمة، علي أحمد مدكور، ايمان أحمد هريدي، دار الفكر العربي، ط1، 2010، القاهرة، ص 614.

[9] تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه – مداخلة – طرق تدريسه، محمود كامل الناقة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية- 1985- ص161.

[10] انظر: اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، سوزان جاس، لاري سلينكر، تر: ماجد الحمد، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ج2، 2009 ص584.

[11] انظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، ط5، الجزائر 2009 ص40.

[*] **الكفاءة الاتصالية ذات أبعاد أربعة**، حددتها ربيكا أكسفورد كمايلي:

1/**الكفاءة النحوية:** Grammatical competence أو الدقة accuracy وهي الدرجة، التي يكون عندها مستخدم اللغة قد أتقن مجموعة المبادئ lisguistic code ،بما في ذلك المفردات vocabulary والقواعد grammar والنطق pronunciation والهجاء spelling وبناء الكلمة word formation.

2/ **الكفاءة الاجتماعية اللغوية:** sociolinguistic competence وهي المدى الذي يمكن عنده فهم، واستخدام التعبيرات بصورة ملائمة في العديد من المواقف الاجتماعية، وهي تتضمن معرفة مهام الحديث مثل الإقناع والاعتذار والوصف.

3/ **الكفاءة التحادثية:** discourse competence وهي القدرة على ربط الأفكار لتحقيق التماسك في الشكل والترابط في الأفكار، وذلك يتخطى مرحلة مجرد الكفاءة في الاتصال بجملة واحدة.

4/ **الكفاءة الاستراتيجية:** strategic competence وهي القدرة على استخدام استراتيجيات للتغلب على قصور المعرفة باللغة، فمثلا إذا لم يكن الفرد يعرف كلمة فيمكنه أن يستخدم إشارة أو إيماء للتعبير عنها أو يمكنه التحدث أو الكتابة حول هذه الكلمة حتى يفهم المستمع أو القارئ ما يريد المتحدث أن يقول: (انظر، استراتيجيات تعلم اللغة، ربيكا أكسفورد، ص ص 19-20.)

[12] انظر: علم اللغة التطبيقي وتعلم العربية، عبده الراجحي، ص 105.

[*] بالنسبة إلى الجزء الأول المعنون بـ"نون والقلم، تعليم العربية للناطقين بغيرها: مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين"، قام بدراسته دراسة لسانية تربوية، الدكتور وليد العناتي في مجلة جامعة أم القرى للغات وآدابها، في العدد الثاني، رجب 1430هـ يوليو 2009م، وفيه ذكر أهم معايير انتقاء المفردات عند الشافعي.

[13] المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغات لغير الناطقين بها، مقاربة لسانية تطبيقية، تقابلية نصية، أحمد حساني- ص28.

[14] نون والقلم، محمود الشافعي صفحات (5-6-49-145-173-207).

[15] الحصيلة اللغوية، أحمد المعتوق، ص239.

[16] نون والقلم، محمود الشافعي، ص ص 195، 208.

[17] توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، رضا الطيب كشو، ص71.

[18] نون والقلم، محمود الشافعي، صفحات 5- 6- 176.

[19] نفسه، ص 175- 176.

[20] المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رشدي طعيمة وأحمد مدكور، ص615.

[*] **التدريبات (Training):** عملية منظمة مستمرة محورها الفرد في مجمله، تهدف إلى إحداث تغيرات محددة سلوكية وفنية وذهنية لمقابلة احتياجات محددة حاليا أو مستقبليا يتطلبها الفرد (انظر: معجم مصطلحات التربية، فاروق عبده فليه، أحمد عبد الفتاح الزكي، منتدى سور الأزبكية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004، ص84.

[21] انظر: نون والقلم، الشافعي، ص: 8 /09 /10/57/58/61/ 106/107/ 109/149/150/ 152/178/ 216/218.

[22] اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، ج2، سوزان جاس، لاري سلينكر، تر: ماجد الحمد، ص 589.

[*] نون القلم، محمود الشافعي، ص 103- 104- 105.

[23] أساسيات تعليم اللغة العربية، عبد العزيز العصيلي، ص 127.

[24] نون القلم، محمود الشافعي، ص 175- 176.

- **قائمة المصادروالمراجع**

- إبراهيم مصطفى ومن معه- المعجم الوسيط- ج2- ط$_2$- القاهرة- 1960.
- أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادر ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996.
- ابن جني، الخصائص، تج: عبد الحميد هنداوي، مجلد$_1$، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2008.
- جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، تر: ناصر عبد الله بن غالي وصالح بن ناصر الشويرخ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 2007 .
- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج$_1$، دار الجيل، دط ، دت، بيروت، لبنان.
- حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، الدار الشامية، ط$_2$، بيروت، لبنان 1990.
- دوجلاس براون، أسس تعلّم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، د ط، بيروت لبنان، 1994.
- ربيكا أكسفورد، استراتيجيات تعلم اللغة، تر:السيد محمد دعدور، مكتبة الأنجلو المصرية، منتدى سور الأزبكية، القاهرة.

- رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- رشدي طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985.
- رشدي طعيمة، علي أحمد مدكور، ايمان أحمد هريدي، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2010.
- رضا الطيب كشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1436 هـ.
- سوزان جاس، لاري سلينكر، اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، تر: ماجد الحمد، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ج2، 2009.
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط5، 2009، الجزائر.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علم اللسان، الجزء الأول، موفم للنشر، ط1، الجزائر 2007.
- عبد الرحمن الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية للجميع، قونيا، تركيا، أيلول 2015.
- عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1423هـ
- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 2012.
- لويس معلوف، منجد اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ، لبنان.
- محمود سليمان الشّافعي، نون والقلم، تعليم العربية للناطقين بغيرها:المستوى المتقدم، دار ورد ، ط1، عمان، الأردن 2008.
- محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه – مداخلة – طرق تدريسه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية- 1985.
- وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2012.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب-ط2- الرباط- 2002.
- مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها- العدد الثاني- يوليو 2009.
- أعمال المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، المجلد1، مركز اللغات الجامعة الأردنية، 2014 .